الى حركة «غوش ايمونيم، فرتّب له سكناً في كريات اربع ونصحه بأن يتوب وان يهتم بخلاص البلاد. لكن بوعز تمردّ وترك كريات اربع، مبدياً تحفظاً شديداً من الحياة الكريهة هناك.

أمّـا ايلانه، فهي اطار هام في الرواية. وربما كانت هي البلاد التي تعيش انقسامين هائلين: شخصية جدعون، الذي أُصيب بخيبة أمل وترك البلاد، وشخصية سومو الحالم بـ «أرض ـ اسرائيل الكاملة».

العربي في الرواية

على الرغم من ان الرواية تعاني من سقطات فنية بليغة (الافتعال) الشخصيات ابواق لتفريغ اراء الكـاتب، استذكار احداث وقعت في السابق دون ان تفيد السياق الروائي، ممّا يعيق التطور الطبيعي لرواية الرسائل، عدم النجاح في نقل لغة بوعز المليئة بالاخطاء اللغوية وسذاجة الطرح ـ فان الرواية كانت جريئة جداً في طرح مسألة العربي وان كنّا لا نوافق الكاتب على شكل هذا الطرح السلبي للموضوع، جملة وتفصيلاً.

ففي احدى الرسائل كتب المحامي مانفرد زكهايم، رداً على رسالة سومو: «... اعترف ولا استحي، من انه ليست لي اية عواطف خاصة تجاه المناطق [المقصود المناطق المحتلة] الخ. ربما كنت اميل حقاً لابتلاعها مريئاً مثلك، لولا العرب الذين يعيشون هناك. انا اتنازل عنهم. فكرت، أيضاً، بعمق، في بيان منظمتكم الذي تفضلّت وارسلته طي رسالتك: برنامجك هو ان تدفع لكل عربي مبلغاً مناسباً مقابل املاكه وارضه مع تذكرة سفر باتجاه واحد على حسابنا. ان الجانب الذي يبدو انه الاكثر اشكالاً هو المضاعفة طبعاً. لنقل عشرين ألف دولار ضرب مليون عربي، اعط او خذ من ذلك اثنين ـ ثلاثة مليارات دولار. لكي تموّل هجرة الشعوب هذه نضطر ان نبيع كل الدولة وسندخل في ديون أيضاً. هل من المناسب، حقاً، ان نبيع دولة اسرائيل لكي نشتري المناطق؟ أليس من الممكن، بدلاً من هذا، ببساطة، ان نتبادل، نحن نرتقي الجبال المقدسة والباردة، وهم يأخذون مكاننا في ساحل الشاطىء الرطب. على هذا ربما يوافقون بمشيئتهم الحرة؟».

هذا ليس كل ما في الرواية من احلام الصهيونية لاقتلاع العرب وتهجيرهم؛ بل ان اخطر ما في الرواية هو شخصية سومو المتدين والمقولبة الى ابعد الحدود. وقولبة هذه الشخصية المسطحة روائياً، ستدفع القارىء، حتماً، الى السؤال: كيف عرف عوز ان محبة وتسامحاً يكمنان في شخصية سومو، تتم الاجابة عن هذا السؤال بقراءة هذه الاقتباسات: «قل لي ـ كتب سومو لبوعز ـ هل انت عربي؟ هل انت حصان؟» و«لذلك قلت لك سابقاً انك لست انساناً. ومؤكد لست يهودياً. ربما يناسبك ان تكون عربياً او ثموي [غريباً]»، و«لتفعل ما تريده ولتتحول أيضاً الى عربي اذا كنت تناصرهم [المقصود العرب] لتهبني حسنة واحدة فقط وهي ان لا تبدأ بتعليمي من هو العربي. لقد نشأت بينهم، واعرفهم جيداً: ربما تفاجأ ان تسمع مني ان العربي ايجابي جداً منذ نشأته يمتاز بكثير من الخصال الحميدة وثمة في دينه بعض الامور الجميلة المأخوة مباشرة من اليهودية. لكن اراقة الدماء متجذرة عميقاً في تقاليدهم. عندهم مكتوب في القرآن: دين محمد بالسيف. وللتفريق عندنا في التوراة مكتوب: صهيون ستفدى بالقانون. هذا كل الفرق. لتختر الآن، لوجدت ما يناسبك اكثر»، و«لتؤمن، على فكرة، حتى للعرب، حين اتهمتني انني اريد الاساءة اليهم قدر الامكان، حتى لهم فانني اتمنى من كل قلبي ان يعيشوا بسلام حسب دينهم وعاداتهم وان يحظوا بالرجوع الى بلادهم بسرعة، كما حظينا نحن بالعودة الى بلادنا [!]، الا اننا خرجنا من عندهم عراة وخاويي الوفاض وحتى ببهدلة. أمّا هم،